

رسالة الحقوق

للإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع)

هذه الرسالة للإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) المعروفة برسالة الحقوق، تعدّ أول رسالة قانونية جامعة دونت على هذا النحو البين والجامع في التاريخ البشري، وهي من الذخائر النفيسة الذي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإنسان وحقوقه كلّها، وتشتمل على شبكة علاقات الإنسان الثلاثة، مع ربه ونفسه ومجتمعه، وترسم حدود الحقوق والواجبات بين الإنسان وجميع ما يحيط به من عالم الخلق.

تقدم رسالة الحقوق صورة كاملة وشاملة عن حقيقة الدين الإسلامي وتمثل دائرة معارف إسلامية كبرى من حيث تعدد جوانبها وتنوع مضامينها وهذا التنوع والغنى الفكري أكسب هذه الرسالة موقعا متميزاً في التراث الإسلامي.

محرر

- حقوق الله -

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيْكَ حُقُوقًا مُحِيطَةً بِكَ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ تَحَرَّكْتُهَا، أَوْ سَكَنَتْهُ سَكَنَتْهَا، أَوْ مَنْزِلَةً نَزَلْتَهَا، أَوْ جَارِحَةً قَلَبْتَهَا وَآلَةً تَصَرَّفْتَ بِهَا، بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ. وَأَكْبَرُ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَيْكَ مَا أَوْجِبُهُ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْحُقُوقِ وَمِنْهُ تَفَرَّعَ. ثُمَّ أَوْجِبُهُ عَلَيْكَ لِنَفْسِكَ مِنْ قَرْنِكَ إِلَى قَدَمِكَ عَلَى إختلافِ جَوَارِحِكَ.

فَجَعَلَ لِبَصْرِكَ عَلَيَّ حَقًّا وَلِسَمْعِكَ عَلَيَّ حَقًّا وَلِلسَّانِكِ عَلَيَّ حَقًّا وَلِلدِّكَ عَلَيَّ حَقًّا
وَلِرِجْلِكَ عَلَيَّ حَقًّا وَلِبَطْنِكَ عَلَيَّ حَقًّا وَلِفَرْجِكَ عَلَيَّ حَقًّا، فَهَذِهِ الْجَوَارِحُ السَّعُّ الَّتِي بِهَا
تَكُونُ الْأَفْعَالُ. ثُمَّ جَعَلَ عِزَّ وَجَلَّ لِأَفْعَالِكَ عَلَيَّ حَقُّوًّا فَجَعَلَ لِصَلَاتِكَ عَلَيَّ حَقًّا وَلِصَوْمِكَ
عَلَيَّ حَقًّا وَلِصَدَقَتِكَ عَلَيَّ حَقًّا وَلِهَدْيِكَ عَلَيَّ حَقًّا وَلِأَفْعَالِكَ عَلَيَّ حَقًّا. ثُمَّ تَخْرُجُ الْحُقُوقُ
مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ مِنْ ذَوِي الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْكَ. وَأَوْجِبُهَا عَلَيْكَ حُقُوقُ أُمَّتِكَ ثُمَّ حُقُوقُ
رَعِيَّتِكَ ثُمَّ حُقُوقُ رَحِمِكَ. فَهَذِهِ حُقُوقُ حَقِّ رَحِمِكَ. فَهَذِهِ حُقُوقُ يَتَشَعَّبُ مِنْهَا حُقُوقُ:
فَحُقُوقُ أُمَّتِكَ ثَلَاثَةٌ أَوْجِبُهَا عَلَيْكَ حَقُّ سَائِسِكَ بِالسُّلْطَانِ ثُمَّ سَائِسِكَ بِالْعُلَمِ،
ثُمَّ حَقُّ سَائِسِكَ بِالْمُلْكِ، وَكُلُّ سَائِسِ إِمَامٍ. وَحُقُوقُ رَعِيَّتِكَ ثَلَاثَةٌ أَوْجِبُهَا عَلَيْكَ حَقُّ رَعِيَّتِكَ
بِالسُّلْطَانِ، ثُمَّ حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِالْعُلَمِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ رَعِيَّةُ الْعَالِمِ، وَحَقُّ رَعِيَّتِكَ بِالْمُلْكِ مِنَ الْأَزْوَاجِ
وَمَا مَلَكَتَ مِنَ الْإِيمَانِ. وَحُقُوقُ رَحِمِكَ كَثِيرَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِقَدْرِ اتِّصَالِ الرَّحِمِ فِي الْقَرَابَةِ فَأَوْجِبُهَا
عَلَيْكَ حَقُّ أُمَّكَ ثُمَّ حَقُّ أَبِيكَ ثُمَّ حَقُّ وَلَدِكَ ثُمَّ حَقُّ أَخِيكَ ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ وَالْأَوْلَى
فَالْأَوْلَى. ثُمَّ حَقُّ مَوْلَاكَ الْمُنْعَمِ عَلَيْكَ، ثُمَّ حَقُّ مَوْلَاكَ الْجَارِيَّةِ نِعْمَتِكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ حَقُّ ذِي الْمَعْرُوفِ
لَدَيْكَ، ثُمَّ حَقُّ مُؤَدِّنِكَ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ حَقُّ إِمَامِكَ فِي صَلَاتِكَ، ثُمَّ حَقُّ جَلِيسِكَ، ثُمَّ حَقُّ جَارِكَ،
ثُمَّ حَقُّ صَاحِبِكَ، ثُمَّ حَقُّ شَرِيكَكَ، ثُمَّ حَقُّ مَالِكَ، ثُمَّ حَقُّ غَرِيمِكَ الَّذِي تُطَالِبُهُ، ثُمَّ حَقُّ غَرِيمِكَ
الَّذِي يُطَالِبُكَ، ثُمَّ حَقُّ خَلِيطِكَ، ثُمَّ حَقُّ خَصْمِكَ الْمُدَّعِي عَلَيْكَ، ثُمَّ حَقُّ خَصْمِكَ الَّذِي تَدَّعِي
عَلَيْهِ، ثُمَّ حَقُّ مُسْتَشِيرِكَ، ثُمَّ حَقُّ الْمُسِيرِ عَلَيْكَ، ثُمَّ حَقُّ مُسْتَنْصِحِكَ، ثُمَّ حَقُّ النَّاصِحِ لَكَ، ثُمَّ
حَقُّ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ، ثُمَّ حَقُّ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ، ثُمَّ حَقُّ سَائِلِكَ، ثُمَّ حَقُّ مَنْ سَأَلْتَهُ، ثُمَّ حَقُّ
مَنْ جَرَى لَكَ عَلَى يَدَيْهِ مَسَاءَةٌ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ مَسْرَّةً بِذَلِكَ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ عَنْ تَعَمُّدٍ مِنْهُ أَوْ غَيْرِ
تَعَمُّدٍ مِنْهُ، ثُمَّ حَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ عَامَّةً ثُمَّ حَقُّ أَهْلِ الذَّمَّةِ، ثُمَّ الْحُقُوقُ الْجَارِيَّةُ بِقَدْرِ عِلَلِ الْأَحْوَالِ
وَتَصَرُّفِ الْأَسْبَابِ. فَطُوبَى لِمَنْ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى قَضَاءِ مَا أَوْجَبَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِهِ وَوَفَّقَهُ وَسَدَّدَهُ.

أ. حق الله الأكبر

فَأَمَّا حَقُّ اللَّهِ الْأَكْبَرُ فَإِنَّكَ تَعْبُدُهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِإِخْلَاصٍ جَعَلَ لَكَ عَلَيَّ
نَفْسِهِ أَنْ يَكْفِيكَ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَحْفَظَ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْهُمَا.

ب - حق النفس

وَأَمَّا حَقُّ نَفْسِكَ عَلَيْكَ فَإِنَّ تَسْتَوِفِيهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَتُوَدِّي إِلَى لِسَانِكَ حَقَّهُ وَإِلَى سَمْعِكَ حَقَّهُ وَإِلَى بَصْرِكَ حَقَّهُ وَإِلَى يَدِكَ حَقَّهَا وَإِلَى رِجْلِكَ حَقَّهَا وَإِلَى بَطْنِكَ حَقَّهُ وَإِلَى فَرْجِكَ حَقَّهُ وَتَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ.

ج - حق اللسان

وَأَمَّا حَقُّ اللِّسَانِ فَأِكْرَامُهُ عَنِ الْخَنَى^[1] وَتَعْوِيدُهُ عَلَى الْخَيْرِ وَحَمْلُهُ عَلَى الْأَدَبِ وَإِجْمَامُهُ إِلَّا لِمَوْضِعِ الْحَاجَةِ وَالْمَنْفَعَةِ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَإِعْفَاؤُهُ عَنِ الْفُضُولِ الشَّنِعَةِ الْقَلِيلَةِ الْفَائِدَةِ الَّتِي لَا يُؤْمَنُ ضَرَرُهَا مَعَ قَلَّةِ عَائِدَتِهَا. وَيُعَدُّ شَاهِدَ الْعَقْلِ وَالذَّلِيلِ عَلَيْهِ وَتَنْزِيْنُ الْعَاقِلِ بِعَقْلِهِ حُسْنُ سِيرَتِهِ فِي لِسَانِهِ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

د - حق السمع

وَأَمَّا حَقُّ السَّمْعِ فَتَنْزِيْهُهُ عَنِ أَنْ تَجْعَلَهُ طَرِيقًا إِلَى قَلْبِكَ إِلَّا لِفُوهَةٍ كَرِيمَةٍ تُحَدِّثُ فِي قَلْبِكَ خَيْرًا أَوْ تَكْسِبُ خُلُقًا كَرِيمًا فَإِنَّهُ بَابُ الْكَلَامِ إِلَى الْقَلْبِ يُودِّي إِلَيْهِ ضُرُوبُ الْمَعَانِي عَلَى مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

هـ - حق البصر

وَأَمَّا حَقُّ بَصْرِكَ فَغَضُّهُ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ وَتَرْكُ ابْتِدَالِهِ إِلَّا لِمَوْضِعِ عِبْرَةٍ تَسْتَقْبِلُ بِهَا بَصْرًا أَوْ تَسْتَفِيدُ بِهَا عِلْمًا، فَإِنَّ الْبَصَرَ بَابُ الْإِعْتِبَارِ.

و - حق الرجلين

وَأَمَّا حَقُّ رِجْلَيْكَ فَإِنَّ لَا تَمْشِي بِهِمَا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ وَلَا تَجْعَلُهُمَا مَطِيَّتَكَ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَخْفَةِ بِأَهْلِهَا فِيهَا فَإِنَّهَا حَامِلَتُكَ وَسَالِكَةُكَ بِكَ مَسَلَكَ الدِّينِ وَالسَّبْقُ لَكَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

[1]- الخنى: الفحش في الكلام.

ز. حق اليد

وَأَمَّا حَقُّ يَدِكَ فَإِنَّ لَا تَبْسُطَهَا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِتْنَالِ بِمَا تَبْسُطُهَا إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْأَجْلِ، وَمِنَ النَّاسِ بِلِسَانِ اللَّائِمَةِ فِي الْعَاجِلِ، وَلَا تَقْبُضَهَا مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَلَكِنْ تُوَقِّرْهَا بِقَبْضِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَحِلُّ لَهَا وَبَسْطِهَا إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا لَيْسَ عَلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ قَدْ عَقَلَتْ وَشَرَّفَتْ فِي الْعَاجِلِ وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثَّوَابِ فِي الْأَجْلِ.

ح. حق البطن

وَأَمَّا حَقُّ بَطْنِكَ فَإِنَّ لَا تَجْعَلَهُ وَعَاءً لِقَلِيلٍ مِنَ الْحَرَامِ وَلَا لِكَثِيرٍ، وَأَنْ تَقْتَصِدَ لَهُ فِي الْحَلَالِ وَلَا تُخْرِجَهُ مِنْ حَدِّ التَّقْوِيَةِ إِلَى حَدِّ التَّهْوِينِ^[1] وَذَهَابِ الْمُرُوءَةِ، وَضَبْطُهُ إِذَا هَمَّ بِالْجُوعِ وَالظَّمَا فَإِنَّ الشَّبْعَ الْمُنتَهِي بِصَاحِبِهِ إِلَى التُّخْمِ مَكْسَلَةٌ وَمَثْبُطَةٌ وَمَقْطَعَةٌ عَنْ كُلِّ بَرٍّ وَكَرَمٍ. وَإِنَّ الرِّيَّ الْمُنتَهِي بِصَاحِبِهِ إِلَى السُّكْرِ مَسْخَفَةٌ وَمَجْهَلَةٌ وَمَذْهَبَةٌ لِلْمُرُوءَةِ.

ط. حق الفرج

وَأَمَّا حَقُّ فَرْجِكَ فَحِفْظُهُ مِمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ وَالِاسْتِعَانَةُ عَلَيْهِ بِغَضِّ الْبَصْرِ - فَإِنَّهُ مِنْ أَعْوَانِ الْأَعْوَانِ - وَكَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالتَّهْدُّدِ لِنَفْسِكَ بِاللَّهِ وَالتَّخْوِيفِ لَهَا بِهِ، وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةَ وَالتَّأْيِيدَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ.

. حقوق الأفعال**أ. حق الصلاة**

فَأَمَّا حَقُّ الصَّلَاةِ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّهَا وَفَادَةٌ إِلَى اللَّهِ وَأَنَّكَ قَائِمٌ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ، فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَقُومَ فِيهَا مَقَامَ الدَّلِيلِ الرَّاعِبِ الرَّاهِبِ الْخَائِفِ الرَّاجِي الْمَسْكِينِ الْمُتَضَرِّعِ الْمُعْظَمِ مَنْ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسُّكُونِ وَالْإِطْرَاقِ وَخُشُوعِ الْأَطْرَافِ وَلِينِ الْجَنَاحِ وَحُسْنِ الْمُنَاجَاةِ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَالطَّلَبِ إِلَيْهِ فِي فَكَاكِ رَبِّكَ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتِكَ وَاسْتَهْلَكَتْهَا ذُنُوبُكَ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

[1]- النهوين: الاستخفاف. يقال: هَوَّنَ الشيء: استخف به.

ب. حق الصوم

وَأَمَّا حَقُّ الصَّوْمِ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّهُ حِجَابٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِكَ وَسَمِعَكَ وَبَصَرَكَ وَفَرَجَكَ وَبَطْنِكَ لِيَسْتَرِكَ بِهِ مِنَ النَّارِ وَهَكَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ» فَإِنْ سَكَتَ أَطْرَافُكَ فِي حِجَبَتِهَا 3 رَجَوْتَ أَنْ تَكُونَ مَحْجُوبًا. وَإِنْ أَنْتَ تَرَكْتَهَا تَضَطَّرَبُ فِي حِجَابِهَا وَتَرْفَعُ جَنَابَاتِ الْحِجَابِ فَتَطَّلِعُ إِلَى مَا لَيْسَ لَهَا بِالنَّظَرِ الدَّاعِيَةَ لِلشَّهْوَةِ وَالقُوَّةَ الْخَارِجَةَ عَنِ حَدِّ التَّقِيَّةِ لِلَّهِ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ تَخْرُقَ الْحِجَابَ وَتَخْرُجَ مِنْهُ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ج. حق الحج

وَأَمَّا حَقُّ الْحَجِّ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّهُ وَفَادَةٌ إِلَى رَبِّكَ، وَفِرَارٌ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِكَ وَفِيهِ قَبُولُ تَوْبَتِكَ وَقَضَاءُ الْفَرَضِ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ^[1].

د. حق الصدقة

وَأَمَّا حَقُّ الصَّدَقَةِ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّهَا ذُخْرُكَ عِنْدَ رَبِّكَ وَوَدِيعَتُكَ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْإِشْهَادِ، فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ كُنْتَ بِمَا اسْتَوَدَعْتَهُ سِرًّا أَوْثَقَ بِمَا اسْتَوَدَعْتَهُ عَلَانِيَةً، وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تَكُونَ أَسْرَرْتَ إِلَيْهِ أَمْرًا أَعْلَنْتَهُ، وَكَانَ الْأَمْرُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِيهَا سِرًّا عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَمْ تَسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ فِيمَا اسْتَوَدَعْتَهُ مِنْهَا بِإِشْهَادِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ عَلَيْهِ بِهَا كَأَنَّهَا أَوْثَقُ فِي نَفْسِكَ لَا كَأَنَّكَ لَا تَثِقُ بِهِ فِي تَأْدِيَةِ وَدِيعَتِكَ إِلَيْكَ، ثُمَّ لَمْ تَمْتَنَنَّ بِهَا عَلَى أَحَدٍ لِأَنَّهَا لَكَ فَإِذَا امْتَنَنْتَ بِهَا لَمْ تَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ بِهَا مِثْلَ تَهْجِينِ^[2] حَالِكَ مِنْهَا إِلَى مَنْ مَنَنْتَ بِهَا عَلَيْهِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّكَ لَمْ تُرِدْ نَفْسَكَ بِهَا، وَلَوْ أَرَدْتَ نَفْسَكَ بِهَا لَمْ تَمْتَنَنَّ بِهَا عَلَى أَحَدٍ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

هـ. حق الهدي

وَأَمَّا حَقُّ الْهَدْيِ فَإِنَّ تَخْلَصَ بِهَا الْإِرَادَةَ إِلَى رَبِّكَ وَالتَّعَرُّضَ لِرَحْمَتِهِ وَقَبُولَهُ وَلَا تُرِيدَ عُيُونَ النَّاطِرِينَ دُونَهُ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ لَمْ تَكُنْ مُتَكَلِّفًا وَلَا مُتَصَنِّعًا وَكُنْتَ إِنَّمَا تَقْصِدُ إِلَى اللَّهِ. وَاعْلَمْ

[1]- الحجة: جمع حاجب.

[2]- التقيح والتحقير.

أَنَّ اللَّهَ يُرَادُ بِالْيَسِيرِ وَلَا يُرَادُ بِالْعَسِيرِ كَمَا أَرَادَ بِخَلْقِهِ التَّيْسِيرَ وَلَمْ يُرِدْ بِهِمُ التَّعْسِيرَ، وَكَذَلِكَ التَّدَلُّلُ أَوْلَىٰ بِكَ مِنَ التَّدَهُّقِنِ ^[1] لِأَنَّ الْكُلْفَةَ وَالْمَوْونَةَ فِي الْمِتْدَهْقِنِينَ. فَأَمَّا التَّدَلُّلُ وَالتَّمَسُّكُنُ فَلَا كُلْفَةَ فِيهِمَا وَلَا مَوْونَةَ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُمَا الْخَلْقَةُ وَهُمَا مَوْجُودَانِ فِي الطَّبِيعَةِ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

- حقوق الأئمة:

أ. حق سائسك بالسلطان

فَأَمَّا حَقُّ سَائِسِكَ بِالسُّلْطَانِ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّكَ جُعِلْتَ لَهُ فِتْنَةً وَأَنَّهُ مُبْتَلَىٰ فِيكَ بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ عَلَيْكَ مِنَ السُّلْطَانِ وَأَنْ تُخْلِصَ لَهُ فِي النَّصِيحَةِ وَالْأَمْرِ تَمَاحِكُهُ ^[2] وَقَدْ بَسُطَتْ يَدُهُ عَلَيْكَ فَتَكُونُ سَبَبَ هَلَاكِ نَفْسِكَ وَهَلَاكِهِ. وَتَدَلُّلٌ وَتَطَطُّفٌ لِإِعْطَائِهِ مِنَ الرِّضَا مَا يَكْفُهُ عَنكَ وَلَا يَضُرُّ بِدِينِكَ وَتَسْتَعِينُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِاللَّهِ. وَلَا تُعَازِهِ ^[3] وَلَا تُعَانِدُهُ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ عَقَقْتَهُ ^[4] وَعَقَقْتَ نَفْسَكَ فَعَرَضْتَهَا لِمَكْرُوهِهِ وَعَرَضْتَهُ لِلْهَلَاكِ فِيكَ وَكُنْتَ خَلِيفًا أَنْ تَكُونَ مُعِينًا لَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ وَشَرِيكًا لَهُ فِيهَا أَتَىٰ إِلَيْكَ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ب. حق سائسك بالعلم

وَأَمَّا حَقُّ سَائِسِكَ بِالْعِلْمِ فَالتَّعْظِيمُ لَهُ وَالتَّوْقِيرُ لِمَجْلِسِهِ وَحُسْنُ الاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ ^[5] وَالْمَعُونَةُ لَهُ عَلَىٰ نَفْسِكَ فِيمَا لَا غِنَىٰ بِكَ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ بَأَنْ تُفَرِّغَ لَهُ عَقْلَكَ وَتُخَضِّرَهُ فَهَمَكَ وَتُزَكِّيَ لَهُ قَلْبَكَ وَتُجَلِّيَ لَهُ بَصَرَكَ بِتَرْكِ اللَّذَاتِ وَنَقْصِ الشَّهَوَاتِ، وَأَنْ تَعَلَّمَ أَنَّكَ فِيهَا أَلْقَىٰ إِلَيْكَ رَسُولُهُ إِلَىٰ مَنْ لَقِيكَ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ فَلَزِمَكَ حُسْنُ التَّادِيَةِ عَنْهُ إِلَيْهِمْ، وَلَا تَخُنْهُ فِي تَأْدِيَةِ رِسَالَتِهِ وَالْقِيَامِ بِهَا عَنْهُ إِذَا تَقَلَّدْتَهَا. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

[1]- تدهقن أي صار دهقاناً وهو رئيس القرية وزعيم الفلاحين والمراد به ضد التمسكن والتدلل.

[2]- لا تماحكه: لا تخاصمه ولا تنازعه.

[3]- لا تعازه: لا تعارضه في العزة.

[4]- عققته: عصبته وأذيته..

[5]- في المكارم الأخلاق: وألا ترفع صوتك عليه ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قد صدقته وتعلمت علمه لله جل اسمه للناس.

ج. حق السائس بالملك

وَأَمَّا حَقُّ سَائِسِكَ بِالْمَلِكِ ^[1] فَحَوْزٌ مِنْ سَائِسِكَ بِالسُّلْطَانِ إِلَّا أَنْ هَذَا يَمْلِكُ مَا لَا يَمْلِكُهُ ذَاكَ، تَلْزِمُكَ طَاعَتُهُ فِيمَا دَقَّ وَجَلَّ مِنْكَ إِلَّا أَنْ تُخْرِجَكَ مِنْ وُجُوبِ حَقِّ اللَّهِ، وَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ حَقِّهِ وَحُقُوقِ الْخَلْقِ، فَإِذَا فَضِيئَتُهُ رَجَعَتْ إِلَى حَقِّهِ ^[2] فَتَشَاغَلْتَ بِهِ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ـ حقوق الرعية:

أ. حق الرعية بالسلطان

فَأَمَّا حُقُوقُ رَعِيَّتِكَ بِالسُّلْطَانِ فَإِنَّ تَعَلَّمَ ^[3] أَنَّكَ إِنَّمَا اسْتَرَعَيْتَهُمْ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَحَلَّهُمْ مَحَلَّ الرِّعِيَّةِ لَكَ ضَعْفُهُمْ وَذُلُّهُمْ، فَمَا أَوْلَى مَنْ كَفَاكَهُ ضَعْفُهُ وَذُلُّهُ حَتَّى صَبَّرَهُ لَكَ رَعِيَّةً وَصَبَّرَ حُكْمَكَ عَلَيْهِ نَافِذًا، لَا يَمْتَنِعُ مِنْكَ بَعْرَةٌ وَلَا قُوَّةٌ وَلَا يَسْتَنْصِرُ فِيمَا تَعَاظَمَهُ مِنْكَ إِلَّا (بِاللَّهِ) بِالرَّحْمَةِ وَالْحَيَاةِ ^[4] وَالْأَنَاءِ ^[5]، وَمَا أَوْلَاكَ إِذَا عَرَفْتَ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ هَذِهِ الْعِزَّةِ وَالْقُوَّةِ الَّتِي فَهَرَّتْ بِهَا أَنْ تَكُونَ لِلَّهِ شَاكِرًا، وَمَنْ شَكَرَ اللَّهُ أَعْطَاهُ فِيمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ب. حق الرعية

بِالْعِلْمِ وَأَمَّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَكَ لَهُمْ ^[6] فِيمَا آتَاكَ مِنَ الْعِلْمِ وَوَلَاكَ مِنْ خَزَانَةِ الْحِكْمَةِ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ ^[7] فِيمَا وُلَاكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَوَقَّمتَ بِهِ لَهُمْ مَقَامَ الْخَازِنِ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ لِمَوْلَاهُ فِي عِبِيدِهِ، الصَّابِرِ الْمُحْتَسِبِ الَّذِي إِذَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ

[1]- في المكارم الأخلاق: فإن تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز وجل فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

[2]- أي قضيت حق الله فارجع إلى أداء حق مالكك.

[3]- في مكارم الأخلاق: أنهم صاروا رعييتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عز وجل علي ما آتاك من القوة عليهم.

[4]- الحيطة: الحفاظة والحماية والصيانة.

[5]- الأناة: الوقار والحلم وأصله الانتظار.

[6]- هنا لعله قد سقطت كلمة «خازنا» من قلم النساخ

[7]- في المكارم الأخلاق: فإن أحسنت في تعلم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك أوحرت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهائه ويسقط من القلوب محللك

فَأَخْرَجَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي فِي يَدَيْهِ كُنْتَ رَاشِداً، وَكُنْتَ لِدَلِّكَ أَمِلاً^[1] مُعْتَقِداً وَإِلَّا كُنْتَ لَهُ خَائِناً
وَلِخَلْقِهِ ظَالِماً وَلِسَلْبِهِ وَعِزِّهِ مُتَعَرِّضاً.

ج - حق الزوجة

وَأَمَّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِمِلْكِ النِّكَاحِ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا سَكَنًا وَمُسْتَرَاحًا وَأُنْسًا وَوَأَقِيَّةً،
وَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَجِبُ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى صَاحِبِهِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْهِ.
وَوَجِبَ أَنْ يُحْسِنَ صُحْبَةَ نِعْمَةِ اللَّهِ وَيُكْرِمَهَا وَيَرْفُقَ بِهَا وَإِنْ كَانَ حَقُّكَ عَلَيْهَا أَغْلَظَ^[2] وَطَاعَتُكَ
بِهَا أَلْزَمَ فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، فَإِنَّ لَهَا حَقَّ الرَّحْمَةِ وَالْمُؤَانَسَةِ، وَمَوْضِعَ
السُّكُونِ إِلَيْهَا قَضَاءَ اللَّذَّةِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَذَلِكَ عَظِيمٌ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

د - حق الرعية بملك اليمين

وَأَمَّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِمِلْكِ الْيَمِينِ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّهُ خَلَقَ رَبِّكَ، وَلَحْمُكَ وَدَمُكَ وَأَنْفُكَ
تَمْلِكُهُ لَا أَنْتَ صَنَعْتَهُ دُونَ اللَّهِ وَلَا خَلَقْتَ لَهُ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا وَلَا أَجْرِيَتَ لَهُ رِزْقًا وَلَكِنَّ اللَّهَ
كَفَاكَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَخَّرَهُ لَكَ وَاتَّيَمَّنَكَ عَلَيْهِ وَاسْتَوَدَعَكَ إِيَّاهُ لِتَحْفَظَهُ فِيهِ وَتَسِيرَ فِيهِ بِسِيرَتِهِ
فَتُطْعِمَهُ مِمَّا تَأْكُلُ وَتُلْبَسُهُ مِمَّا تَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُهُ مَا لَا يُطِيقُ، فَإِنْ كَرِهْتَ (ه) خَرَجْتَ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ
وَاسْتَبَدَلْتَ بِهِ وَلَمْ تُعَدِّبْ خَلْقَ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

- حقوق الرّحم:

أ - حق الأم

فَحَقُّ أُمَّكَ، فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَدًا وَأَطْعَمَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا
لَا يُطْعِمُ أَحَدٌ أَحَدًا، وَأَنَّهَا وَقَّتْكَ بِسَمْعِهَا وَبَصَرِهَا وَيَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا وَشَعْرَهَا وَبَشْرَهَا وَجَمِيعَ
جَوَارِحِهَا مُسْتَبْشِرَةً بِذَلِكَ، فَرِحَةً مُوَابِلَةً^[3]، مُحْتَمِلَةً لِمَا فِيهِ مَكْرُوهٌ وَأَلْمَهَا وَثِقَلُهَا
وَعَمَّهَا حَتَّى دَفَعْتَهَا عَنْكَ يَدُ الْقُدْرَةِ وَأَخْرَجْتَكَ إِلَى الْأَرْضِ فَرَضِيَتْ أَنْ تَشْبَعَ وَتَجُوعُ هِيَ،

[1]- الأمل: خادم الرجل وعونه الذي يأمله.

[2]- في مكارم الأخلاق: فَإِنَّ لَهَا عَلَيْكَ أَنْ تَرَحَّمَهَا لِأَنَّهَا أَسِيرُكَ وَتُطْعِمُهَا وَتَكْسُوها، فَإِذَا جَهَلْتَ عَفْوَتْ عَنْهَا

[3]- موابلة: مواظبة

وَتَكْسُوكَ وَتَعْرِي، وَتُرُوبِكَ وَتَظْمَأً، وَتَظْلُكَ وَتَضْحَى، وَتُنْعَمَكَ بِوُسْهِهَا، وَتُلْدُذَكَ بِالنَّوْمِ بَارِقِهَا،
وَكَانَ بَطْنُهَا لَكَ وَعَاءً، وَحِجْرُهَا لَكَ حِوَاءً[1]، وَتُدْيُهَا لَكَ سِقَاءً، وَنَفْسُهَا لَكَ وَقَاءً، تَبَاشِرُ
حَرَ الدُّنْيَا وَبَرْدَهَا لَكَ وَدُونَكَ، فَتَشْكُرُهَا عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ.

ب. حق الأب

وَأَمَّا حَقُّ أَبِيكَ فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ أَصْلُكَ، وَأَنَّكَ فَرَعُهُ، وَأَنَّكَ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ. فَهَمَّا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ
مِمَّا يُعْجِبُكَ فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ أَصْلُ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ وَاحْمَدِ اللَّهَ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِكَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ.

ج. حق الولد

وَأَمَّا حَقُّ وَلَدِكَ فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مِنْكَ وَمُضَافٌ إِلَيْكَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَأَنَّكَ مَسْئُولٌ
عَمَّا وَلِيْتَهُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ وَالِدَلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ وَالْمَعُونَةِ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ فِيكَ وَفِي نَفْسِهِ،
فَمُثَابٌ عَلَى ذَلِكَ وَمُعَاقِبٌ، فَاعْمَلْ فِي أَمْرِهِ عَمَلِ الْمُتَزَيِّنِ بِحُسْنِ أَثَرِهِ عَلَيْهِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا،
الْمُعْذِرِ إِلَى رَبِّهِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ بِحُسْنِ الْقِيَامِ عَلَيْهِ وَالْأَخْذِ لَهُ مِنْهُ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

د. حق الأخ

وَأَمَّا حَقُّ أَخِيكَ فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ يَدُكَ الَّتِي تَبْسُطُهَا، وَظَهْرُكَ الَّذِي تَلْتَجِيءُ إِلَيْهِ، وَعِزُّكَ الَّذِي
تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَفُوتُكَ الَّتِي تَصُولُ بِهَا، فَلَا تَتَّخِذْهُ سِلَاحًا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا عُدَّةً
لِلظُّلْمِ بِحَقِّ اللَّهِ، وَلَا تَدْعُ نُصْرَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَعُونَتَهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَالْحَوْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْطَانِهِ
وَتَأْدِيَةَ النَّصِيحَةِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ فِي اللَّهِ فَإِنْ انْقَادَ لِرَبِّهِ وَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ لَهُ وَإِلَّا فَلْيَكُنِ اللَّهُ
أَثَرَ عِنْدَكَ وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ[2].

[1]- الحوَاء: ما يحتوي الشيء من حوى الشيء إذا أحاط به.

[2]- في بعض النسخ « وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ».

ـ حقوق الآخرين:**أ. حق المنعم على مولاه**

وَأَمَّا حَقُّ الْمُنْعَمِ عَلَيْكَ بِالْوَلَاءِ^[1] فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ أَنْفَقَ فِيكَ مَالَهُ، وَأَخْرَجَكَ مِنْ دُلِّ الرَّقِّ وَوَحْشَتِهِ إِلَى عِزِّ الْحُرِّيَّةِ وَأُنْسَهَا، وَأَطْلَقَكَ مِنْ أَسْرِ الْمَلَكَةِ، وَفَكَ عَنْكَ حِلَقَ الْعُبُودِيَّةِ^[2]، وَأَوْجَدَكَ رَائِحَةَ الْعِزِّ، وَأَخْرَجَكَ مِنْ سِجْنِ الْقَهْرِ، وَدَفَعَ عَنْكَ الْعُسْرَ، وَسَطَّ لَكَ لِسَانَ الْإِنْصَافِ، وَأَبَاحَكَ الدُّنْيَا كُلَّهَا فَمَلَكَكَ نَفْسَكَ، وَحَلَّ أَسْرَكَ، وَفَرَّغَكَ لِعِبَادَةِ رَبِّكَ، وَاحْتَمَلَ بِذَلِكَ التَّقْصِيرَ فِي مَالِهِ، فَتَعْلَمَ أَنَّهُ أَوْلَى الْخَلْقِ بِكَ بَعْدَ أَوْلَى رَحِمِكَ فِي حَيَاتِكَ وَمَوْتِكَ، وَأَحَقُّ الْخَلْقِ بِنَصْرِكَ وَمَعُونَتِكَ وَمُكَانِفَتِكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، فَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْهِ نَفْسَكَ مَا اخْتَجَّ إِلَيْكَ.

ب. حق المولى الجارية عليه نعمتك

وَأَمَّا حَقُّ مَوْلَاكَ^[3] الْجَارِيَةِ عَلَيْهِ نِعْمَتِكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ حَامِيَةً عَلَيْهِ، وَوَأَقِيَةً وَنَاصِرًا وَمَعْقِلًا، وَجَعَلَهُ لَكَ وَسِيلَةً وَسَبَبًا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَحْجُبَكَ عَنِ النَّارِ فَيَكُونَ فِي ذَلِكَ ثَوَابٌ مِنْهُ فِي الْأَجْلِ، وَيَحْكُمُ لَكَ بِمِيرَاثِهِ فِي الْعَاجِلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ رَحِمٌ، مُكَافَأَةً لِمَا أَنْفَقْتَهُ مِنْ مَالِكَ عَلَيْهِ وَقَمْتَ بِهِ مِنْ حَقِّهِ بَعْدَ انْفِاقِ مَالِكَ، فَإِنْ لَمْ تَقْمْ بِحَقِّهِ خِيفَ عَلَيْكَ أَلَّا يَطِيبَ لَكَ مِيرَاثُهُ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ج. حق ذي المعروف

وَأَمَّا حَقُّ ذِي الْمَعْرُوفِ عَلَيْكَ فَأَنْ تَشْكُرَهُ وَتَذْكُرَ مَعْرُوفَهُ وَتَنْشُرَ لَهُ الْمَقَالَةَ الْحَسَنَةَ، وَتُخْلِصَ لَهُ الدُّعَاءَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ قَدْ شَكَرْتَهُ سِرًّا وَعَلَانِيَةً. ثُمَّ إِنْ أَمَكْنَ مُكَافَأَتُهُ بِالْفِعْلِ كَأَفَاتِهِ وَإِلَّا كُنْتَ مُرْصِدًا لَهُ مُوْطِنًا نَفْسَكَ عَلَيْهَا.

[1]- الولاء: النصرة والملك والمحبة والصدقة والقرابة.

[2]- الحلق: جمع «حلقة». ويجمع أيضا على حلق - بفتحين على غير قياس.

[3]- في مكارم الأخلاق: وَأَمَّا حَقُّ مَوْلَاكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ عِتْقَكَ لَهُ وَسِيلَةً إِلَيْهِ وَحِجَابًا لَكَ مِنَ النَّارِ، وَأَنْ ثَوَابَكَ فِي الْعَاجِلِ مِيرَاثُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ رَحِمٌ مُكَافَأَةً بِمَا أَنْفَقْتَ مِنْ مَالِكَ، وَفِي الْأَجْلِ الْجَنَّةَ.

د. حق المؤذن

وَأَمَّا حَقُّ الْمُؤَذِّنِ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّهُ مُذَكَّرُكَ بِرَبِّكَ وَدَاعِيكَ إِلَى حَظِّكَ وَأَفْضَلَ أَعْوَانِكَ عَلَى قَضَاءِ الْفَرِيضَةِ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَتَشْكُرُهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرَكَ لِلْمُحْسِنِ إِلَيْكَ. وَإِنْ كُنْتَ فِي بَيْتِكَ مُهْتَمًّا لِذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لِلَّهِ فِي أَمْرِهِ مُتَّهِمًا وَعَلِمْتَ أَنَّهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ، لَا شَكَّ فِيهَا، فَأَحْسِنْ صُحْبَةَ نِعْمَةِ اللَّهِ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَيْهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

هـ. حق الإمام في الصلاة

وَأَمَّا حَقُّ إِمَامِكَ فِي صَلَاتِكَ فَإِنَّ تَعَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ تَقَلَّدَ السَّفَارَةَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ وَالْوَفَادَةَ إِلَى رَبِّكَ، وَتَكَلَّمَ عَنْكَ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ عَنْهُ، وَدَعَا لَكَ وَلَمْ تَدْعُ لَهُ، وَطَلَبَ فِيكَ وَلَمْ تَطْلُبْ فِيهِ، وَكَفَأَكَ هَمَّ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَالْمُسَاءَلَةَ لَهُ فِيكَ وَلَمْ تَكْفِهِ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَقْصِيرٌ كَانَ بِهِ دُونَكَ، وَإِنْ كَانَ آثِمًا لَمْ تَكُنْ شَرِيكُهُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْكَ فَضْلٌ، فَوْقَى نَفْسِكَ بِنَفْسِهِ، وَوَقَى صَلَاتَكَ بِصَلَاتِهِ، فَتَشْكُرْ لَهُ عَلَى ذَلِكَ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

و. حق الجلوس

وَأَمَّا حَقُّ الْجَلِيسِ فَإِنَّ تُلِينَ لَهُ كَنَفَكَ^[1]، وَطُيْبَ لَهُ جَانِبَكَ، وَتَنْصِفَهُ فِي مُجَارَاةِ اللَّفْظِ^[2] وَلَا تُعْرِقِ^[3] فِي نَزْعِ اللَّحْظِ إِذَا لَحِظْتَ وَتَقْصِدَ فِي اللَّفْظِ إِلَى إِفْهَامِهِ إِذَا لَفِظْتَ. وَإِنْ كُنْتَ الْجَلِيسَ إِلَيْهِ كُنْتَ فِي الْقِيَامِ عَنْهُ بِالْخِيَارِ وَإِنْ كَانَ الْجَالِسَ إِلَيْكَ كَانَ بِالْخِيَارِ. وَلَا تَقُومُ إِلَّا بِإِذْنِهِ^[4] وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ز. حق الجار

وَأَمَّا حَقُّ الْجَارِ فَحِفْظُهُ غَائِبًا وَكِرَامَتُهُ شَاهِدًا وَنُصْرَتُهُ وَمَعُونَتُهُ فِي الْحَالَيْنِ جَمِيعًا.^[5] لَا تَتَّبِعْ لَهُ عَوْرَةً وَلَا تَبْحَثْ لَهُ عَنْ سَوْءِ (ة) لِتَعْرِفَهَا، فَإِنْ عَرَفْتَهَا مِنْهُ عَنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ مِنْكَ وَلَا

[1]- الكنف: الجانب والظل.

[2]- يقال «تجاروا في الحديث» أي جرى كل واحد مع صاحبه ومنه مجاراة من لا عقل له أي الخوض معه في الكلام.

[3]- لا تعرق: لا تبالغ في أمره

[4]- في مكارم الأخلاق: وتنسى زلاته وتحفظ خيراتَه إلا خيراً

[5]- المراد بالحالين: الشهود والغياب.

تَكَلَّفَ كُنْتَ لِمَا عَلِمْتَ حِصْنًا حَصِينًا وَسِتْرًا سَتِيرًا، لَوْ بَحَثَ الْأَسِنَّةُ عَنْهُ ضَمِيرًا لَمْ تَتَّصِلْ إِلَيْهِ لَانْطَوَائِهِ عَلَيْهِ. لَا تَسْتَمِعْ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ. لَا تُسَلِّمُهُ عِنْدَ شَدِيدَةٍ، وَلَا تَحْسُدُهُ عِنْدَ نِعْمَةٍ. تُقْبِلُ عَثْرَتَهُ وَتَعْفِرُ زَلَّتَهُ. وَلَا تَدَّخِرُ حِلْمَكَ عَنْهُ إِذَا جَهَلَ عَلَيْكَ، وَلَا تَخْرُجُ أَنْ تَكُونَ سَلَمًا لَهُ. تَرُدُّ عَنْهُ لِسَانَ الشَّتِيمَةِ، وَتُبْطِلُ فِيهِ كَيْدَ حَامِلِ النَّصِيحَةِ، وَتُعَاشِرُهُ مَعَاشِرَةً كَرِيمَةً. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ح. حق الصاحب

وَأَمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ فَأَنْ تَصْحَبَهُ بِالْفَضْلِ مَا وَجَدْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَإِلَّا فَلَا أَقْلَ مِنَ الْإِنْصَافِ، وَأَنْ تُكْرِمَهُ كَمَا يُكْرِمُكَ، وَتَحْفَظَهُ كَمَا يَحْفَظُكَ، وَلَا يَسْبِقُكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَى مَكْرَمَةٍ، فَإِنْ سَبَقَكَ كَأَفَاتِهِ. وَلَا تُقْصِرْ بِهِ عَمَّا يَسْتَحِقُّ مِنَ الْمَوَدَّةِ. تُلْزِمُ نَفْسَكَ نَصِيحَتَهُ وَحِيَاطَتَهُ وَمُعَاضَدَتَهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ وَمَعُونَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا لَا يَهُمُّ بِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ، ثُمَّ تَكُونَ (عَلَيْهِ) رَحْمَةً وَلَا تَكُونَ عَلَيْهِ عَذَابًا. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ط. حق الشريك

وَأَمَّا حَقُّ الشَّرِيكِ، فَإِنْ غَابَ كَفَيْتَهُ، وَإِنْ حَضَرَ سَاوَيْتَهُ، وَلَا تَعْزِمُ عَلَى حُكْمِكَ دُونَ حُكْمِهِ، وَلَا تَعْمَلُ بِرَأْيِكَ دُونَ مُنَاطَرَتِهِ، وَتَحْفَظُ عَلَيْهِ مَالَهُ وَتَنْفِي عَنْهُ خِيَانَتَهُ فِيمَا عَزَّ أَوْهَانَ فَإِنَّهُ بَلَعْنَا أَنْ «يَدَ اللَّهِ عَلَى الشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَتَخَاوْنَا». وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ي. حق المال

وَأَمَّا حَقُّ الْمَالِ، فَإِنْ لَا تَأْخُذَهُ إِلَّا مِنْ حِلِّهِ، وَلَا تُنْفِقُهُ إِلَّا فِي حِلِّهِ، وَلَا تُحَرِّفُهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا تَصْرِفُهُ عَنْ حَقَائِقِهِ، وَلَا تَجْعَلُهُ إِذَا كَانَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ وَسَبَبًا إِلَى اللَّهِ. وَلَا تُؤَثِّرْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ مَنْ لَعَلَّهُ لَا يَحْمَدُكَ، وَبِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يُحْسِنَ خِلَافَتَهُ فِي تَرْكِتِكَ^[1] وَلَا يَعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَةِ رَبِّكَ فَتَكُونَ مُعِينًا لَهُ عَلَى ذَلِكَ أَوْبَمَا أَحْدَثَ فِي مَالِكَ أَحْسَنَ نَظَرًا لِنَفْسِهِ،

[1]- أي ميراثك، والتركة: الشيء المتروك أي تركه الميت.

فَيَعْمَلْ بِطَاعَةِ رَبِّهِ فَيَذْهَبَ بِالْغَنِيمَةِ وَتَبَوَّءَ بِالْإِثْمِ وَالْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةَ مَعَ التَّبَعَةِ.^[1] وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ك - حق الغريم الطالب

وَأَمَّا حَقُّ الْغَرِيمِ الطَّالِبِ لَكَ،^[2] فَإِنْ كُنْتَ مُوسِرًا أَوْفَيْتَهُ وَكَفَيْتَهُ وَأَغْنَيْتَهُ وَلَمْ تَرُدُّدْهُ وَتَمَطَّلْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ - «مَطَّلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ». وَإِنْ كُنْتَ مُعْسِرًا أَرْضَيْتَهُ بِحُسْنِ الْقَوْلِ وَطَلَبْتَ إِلَيْهِ طَلَبًا جَمِيلًا وَرَدَدْتَهُ عَنْ نَفْسِكَ رَدًّا لَطِيفًا، وَلَمْ تَجْمَعْ عَلَيْهِ ذَهَابَ مَالِهِ وَسُوءَ مُعَامَلَتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَوْمْ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ل - حق الخليط

وَأَمَّا حَقُّ الْخَلِيطِ^[3] فَإِنَّ لَا تَعْرَهُ وَلَا تَعْشُهُ وَلَا تُكْذِبُهُ وَلَا تُعَقِّلُهُ وَلَا تَخْدَعُهُ وَلَا تَعْمَلُ فِي انْتِقَاضِهِ عَمَلَ الْعَدُوِّ الَّذِي لَا يُبْقِي عَلَى صَاحِبِهِ وَإِنْ اطْمَأَنَّ إِلَيْكَ اسْتَقْصَيْتَ لَهُ عَلَى نَفْسِكَ^[4] وَعَلِمْتَ أَنَّ عَيْنَ الْمُسْتَرْسِلِ رَبًّا. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ح - حق الخصم:

أ - حق الخصم المدعي عليك

وَأَمَّا حَقُّ الْخَصْمِ الْمُدَّعِي عَلَيْكَ، فَإِنْ كَانَ مَا يَدَّعِي عَلَيْكَ حَقًّا لَمْ تَنْفَسِخْ فِي حُجَّتِهِ وَلَمْ تَعْمَلْ فِي إِبْطَالِ دَعْوَتِهِ وَكُنْتَ خَصِمَ نَفْسِكَ لَهُ وَالْحَاكِمَ عَلَيْهَا وَالشَّاهِدَ لَهُ بِحَقِّهِ دُونَ شَهَادَةِ الشُّهُودِ، فَإِنَّ ذَلِكَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ بَاطِلًا رَفَقْتَ بِهِ وَرَوَعْتَهُ^[5] وَنَاشَدْتَهُ بِدِينِهِ^[6] وَكَسَرْتَ حِدَّتَهُ عَنْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَالْقَيْتَ حَشْوَةَ الْكَلَامِ

[1]- التبعة: ما يترتب على الفعل من الشرّ وقد يستعمل في الخير.

[2]- الغريم: الدائن ويطلق أيضا على المديون.

[3]- الخليط: المخالط كالنديم والشريك والجلس ونحوها.

[4]- استقصى في المسألة: بلغ الغاية.

[5]- روعته: أفرعته

[6]- ناشدته بدينه: حلفته وطلبته به.

وَلَعَطُهُ^[1] الَّذِي لَا يَرُدُّ عَنْكَ عَادِيَةً^[2] عَدُوًّا بَلْ تَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَبِهِ يَشْحَدُ عَلَيْكَ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ^[3] لِأَنَّ لُفْظَةَ السُّوءِ تَبَعَتْ الشَّرَّ. وَالْخَيْرُ مُقَمَّعَةٌ لِلشَّرِّ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ب. حق الخصم المدعى عليه

وَأَمَّا حَقُّ الْخَصْمِ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ فَإِنْ كَانَ مَا تَدَّعِيهِ حَقًّا أَجْمَلَتْ فِي مُقَاوَلَتِهِ^[4] بِمَخْرَجِ الدَّعْوَى، فَإِنَّ لِلدَّعْوَى غِلْظَةً فِي سَمْعِ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ. وَقَصَدَتْ قَصْدَ حُجَّتِكَ بِالرَّفْقِ وَأَمْهَلَ الْمُهْلَةَ وَأَبَيَّنَ الْبَيَانَ وَالطَّفَ اللَّطْفَ وَلَمْ تَشَاغَلْ عَنْ حُجَّتِكَ بِمُنَازَعَتِهِ بِالْقِيلِ وَالْقَالَ فَتَذَهَبَ عَنْكَ حُجَّتُكَ وَلَا يَكُونُ لَكَ فِي ذَلِكَ دَرْكٌ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ج. حق المستشار

وَأَمَّا حَقُّ الْمُسْتَشِيرِ، فَإِنْ حَضَرَكَ لَهُ وَجْهٌ رَأَى جَهْدَتَ لَهُ فِي النَّصِيحَةِ، وَأَشْرَتْ عَلَيْهِ بِمَا تَعَلَّمَ أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ مَكَانَهُ عَمِلْتَ بِهِ، وَذَلِكَ لِيَكُنْ مِنْكَ فِي رَحْمَةٍ وَلِينٍ، فَإِنَّ اللَّيْنَ يُؤْنِسُ الْوَحْشَةَ وَإِنَّ الْغِلْظَ يُوحِشُ مَوْضِعَ الْأَنْسِ. وَإِنْ لَمْ يَحْضُرْكَ لَهُ رَأْيٌ وَعَرَفْتَ لَهُ مِنْ تَقِيٍّ بَرَأِيَهُ وَتَرْضَى بِهِ لِنَفْسِكَ دَلَّتُهُ عَلَيْهِ وَأَرْشَدْتُهُ إِلَيْهِ، فَكُنْتَ لَمْ تَأَلُهُ خَيْرًا^[5] وَلَمْ تَدْخِرْهُ نُصْحًا. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

د. حق المشير

وَأَمَّا حَقُّ الْمَشِيرِ عَلَيْكَ فَلَا تَتَّهَمُهُ فِيمَا لَا يُوَافِقُكَ عَلَيْهِ مِنْ رَأْيِهِ إِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا هِيَ الْأَرَاءُ وَتَصَرُّفُ النَّاسِ فِيهَا وَاخْتِلَافُهُمْ. فَكُنْ عَلَيْهِ فِي رَأْيِهِ بِالْخِيَارِ إِذَا اتَّهَمْتَ رَأْيَهُ، فَمَا تَتَّهَمْتُهُ فَلَا تَجُوزُ لَكَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الْمُشَاوَرَةَ^[6]. وَلَا تَدْعُ شُكْرَهُ عَلَى مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ إِشْخَاصِ رَأْيِهِ وَحُسْنِ وَجْهِ مَشُورَتِهِ، فَإِذَا وَافَقَكَ حَمَدَتَ اللَّهُ وَقَبِلْتَ ذَلِكَ مِنْ أَخِيكَ بِالشُّكْرِ

[1]- اللغظ: كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين.

[2]- عادية عدوك: حدته وغضبه، وعادية السَّم: ضرره

[3]- يشحد عليك أي يغضب، وأصله من شحد السكين ونحوه: أخذه.

[4]- المقابلة: المجادلة والمباحثة.

[5]- لم تأله: لم تقصره من ألا يألو.

[6]- أي إذا استشار هومنك.

والإرصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك.^[1] ولا قوة إلا بالله.

هـ. حق المستنصح

وَأَمَّا حَقُّ الْمُسْتَنْصَحِ فَإِنَّ حَقَّهُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ عَلَى الْحَقِّ الَّذِي تَرَى لَهُ أَنَّهُ يَحْمِلُ وَتَخْرُجَ الْمَخْرَجَ الَّذِي يَلِينُ عَلَى مَسَامِعِهِ، وَتُكَلِّمَهُ مِنَ الْكَلَامِ بِمَا يُطِيقُهُ عَقْلُهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ عَقْلٍ طَبَقَةً مِنَ الْكَلَامِ يَعْرِفُهُ وَيَجْتَنِبُهُ، وَلِيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةَ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

و. حق الناصح

وَأَمَّا حَقُّ النَّاصِحِ فَإِنَّ ثَلَاثِينَ لَهُ جَنَاحَكَ ثُمَّ تَشْرَابُ لَهُ قَلْبَكَ²⁰ وَتَفْتَحَ لَهُ سَمْعَكَ حَتَّى تَهْمَمَ عَنْهُ نَصِيحَتُهُ، ثُمَّ تَنْظُرُ فِيهَا، فَإِنْ كَانَ وَفَّقَ فِيهَا لِلصَّوَابِ حَمَدَتِ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَبَلَتْ مِنْهُ وَعَرَفَتْ لَهُ نَصِيحَتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَفَّقَ لَهَا فِيهَا رَحِمَتْهُ وَلَمْ تَتَّهَمْهُ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ لَمْ يَأْلَكَ نُصْحًا إِلَّا أَنَّهُ أَخْطَأَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ مُسْتَحِقًّا لِلتَّهْمَةِ فَلَا تَعْبَأُ^[2] بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ز. حق الكبير

وَأَمَّا حَقُّ الْكَبِيرِ فَإِنَّ حَقَّهُ تَوْقِيرُ سِنِّهِ وَإِجْلَالُ إِسْلَامِهِ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ فِي الْإِسْلَامِ بِتَقْدِيمِهِ فِيهِ وَتَرْكُ مُقَابَلَتِهِ عِنْدَ الْخِصَامِ وَلَا تَسْبُقُهُ إِلَى طَرِيقٍ، وَلَا تَوَمَّهْ فِي طَرِيقٍ^[3] وَلَا تَسْتَجْهَلْهُ. وَإِنْ جَهِلَ عَلَيْكَ تَحَمَّلْتَ وَأَكْرَمْتَهُ بِحَقِّ إِسْلَامِهِ مَعَ سِنِّهِ فَإِنَّمَا حَقُّ السِّنِّ بِقَدْرِ الْإِسْلَامِ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ح. حق الصغير

وَأَمَّا حَقُّ الصَّغِيرِ فَرَحْمَتُهُ وَتَثْقِيفُهُ^[4] وَتَعْلِيمُهُ وَالْعَفْوُ عَنْهُ وَالسُّتْرُ عَلَيْهِ وَالرِّفْقُ بِهِ وَالْمَعُونَةُ لَهُ وَالسُّتْرُ عَلَى جَرَائِرِ حَدَاثَتِهِ فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِلتَّوْبَةِ وَالْمُدَارَاةُ لَهُ وَتَرْكُ مُمَاحَكَتِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى لِرُشْدِهِ.

[1]- اشربأب: مدّ عنقه لينظره. والمراد أن تسقي قلبك من نصحه.

[2]- فلا تعباً: لا تنقل.

[3]- أي لا تتقدمه.

[4]- ثقّف الولد: هدّبه وعلمه.

ط - حق السائل

وَأَمَّا حَقُّ السَّائِلِ فَأَعْطَاؤُهُ إِذَا تَيَقَّنْتَ صِدْقَهُ وَقَدَّرْتَ عَلَى سَدِّ حَاجَتِهِ، وَالِدُعَاءُ لَهُ فِيمَا نَزَلَ بِهِ، وَالْمُعَاوَنَةُ لَهُ عَلَى طَلِبَتِهِ، وَإِنْ شَكَّكَتَ فِي صِدْقِهِ وَسَبَّكَتَ إِلَيْهِ التُّهْمَةَ لَهُ وَلَمْ تَعِزِّمْ عَلَى ذَلِكَ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ أَرَادَ أَنْ يَصُدَّكَ عَنْ حَظِّكَ وَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّقَرُّبِ إِلَى رَبِّكَ فَتَرَكْتَهُ بِسِتْرِهِ وَرَدَدْتَهُ رَدًّا جَمِيلًا. وَإِنْ غَلَبَتْ نَفْسُكَ فِي أَمْرِهِ وَأَعْطَيْتَهُ عَلَى مَا عَرَضَ فِي نَفْسِكَ مِنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عِزِّ الْأُمُورِ.

ي - حق المسؤول

وَأَمَّا حَقُّ الْمَسْئُولِ فَحَقُّهُ إِنْ أَعْطِيَ قَبْلَ مَنْهُ مَا أَعْطِيَ بِالشُّكْرِ لَهُ وَالْمَعْرِفَةِ لِفَضْلِهِ وَطَلَبِ وَجْهِ الْعُدْرِ فِي مَنْعِهِ، وَأَحْسَنَ بِهِ الظَّنَّ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِنْ مَنَعَ (ف) مَالَهُ مَنَعَ وَأَنْ لَيْسَ الشَّرِيبُ فِي مَالِهِ،^[1] وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَظُلُومٌ كَقَارٍ.

ك - حق من سرك الله به وعلى يديه

وَأَمَّا حَقُّ مَنْ سَرَّكَ اللَّهُ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ، فَإِنْ كَانَ تَعَمَّدهَا لَكَ حَمِدَتَ اللَّهُ أَوْلًا ثُمَّ شَكَرْتَهُ عَلَى ذَلِكَ بِقَدْرِهِ فِي مَوْضِعِ الْجَزَاءِ وَكَافَأْتَهُ عَلَى فَضْلِ الْإِبْتِدَاءِ وَأَرْصَدْتَ لَهُ الْمُكَافَأَةَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَعَمَّدهَا حَمِدَتَ اللَّهُ وَشَكَرْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ مِنْهُ، تَوَحَّدَكَ بِهَا وَأَحْبَبْتَ هَذَا إِذْ كَانَ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَتَرَجُّولُهُ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرًا، فَإِنَّ أَسْبَابَ النِّعَمِ بَرَكَةٌ حَيْثُ مَا كَانَتْ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتَعَمَّدْ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ل - حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل

وَأَمَّا حَقُّ مَنْ سَاءَكَ الْقَضَاءُ عَلَى يَدَيْهِ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَإِنْ كَانَ تَعَمَّدهَا كَانَ الْعَفْوُ أَوْلَى بِكَ لِمَا فِيهِ لَهُ مِنَ الْقَمْعِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ مَعَ كَثِيرِ أَمْثَالِهِ مِنَ الْخَلْقِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾. إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عِزِّ الْأُمُورِ ﴿وَقَالَ

[1]- الشريب: التوبيخ واللامعة.

عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ صَبِرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ هَذَا فِي الْعَمْدِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَمْدًا لَمْ تَظْلَمْهُ بِتَعَمُّدِ الْإِنْتِصَارِ مِنْهُ فَتَكُونُ قَدْ كَافَأْتَهُ فِي تَعَمُّدِ عَلَى خَطَا. وَرَفَقْتَ بِهِ وَرَدَدْتَهُ بِاللَّطْفِ مَا تَقَدَّرُ عَلَيْهِ. وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

م - حق أهل ملتك عامة

وَأَمَّا حَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ عَامَّةً فَأِضْمَارُ السَّلَامَةِ وَنَشْرُ جَنَاحِ الرَّحْمَةِ وَالرِّفْقُ بِمُسِيئِهِمْ وَتَأْلِفُهُمْ وَاسْتِصْلَاحُهُمْ وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَيْكَ، فَإِنَّ إِحْسَانَهُ إِلَى نَفْسِهِ إِحْسَانُهُ إِلَيْكَ إِذَا كَفَّ عَنْكَ أَذَاهُ وَكَفَّكَ مَوْوَنَتَهُ وَحَبَسَ عَنْكَ نَفْسَهُ فَعَمَّهُمْ جَمِيعًا بِدَعْوَتِكَ وَانصُرَهُمْ جَمِيعًا بِنُصْرَتِكَ وَأَنْزَلْتَهُمْ جَمِيعًا مِنْكَ مَنَازِلَهُمْ، كَبِيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ وَصَغِيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ وَأَوْسَطَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَخِ. فَمَنْ أَتَاكَ تَعَاهَدْتَهُ بِاللَّطْفِ وَرَحْمَةٍ. وَصَلْ أَخَاكَ بِمَا يَجِبُ لِلأَخِ عَلَى أَخِيهِ.

ن - حق أهل الذممة

وَأَمَّا حَقُّ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَالْحُكْمُ فِيهِمْ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا قَبَلَ اللَّهُ، وَتَقِي بِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ ذِمَّتِهِ وَعَهْدِهِ وَتَكْلُهُمْ إِلَيْهِ فِيمَا طَلَبُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأُجْبِرُوا عَلَيْهِ وَتَحْكُمَ فِيهِمْ بِمَا حَكَّمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ فِيمَا جَرَى بَيْنَكَ (وَبَيْنَهُمْ) مِنْ مُعَامَلَةٍ وَلْيَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ظُلْمِهِمْ مِنْ رِعَايَةِ ذِمَّةِ اللَّهِ وَالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حَائِلٌ فَإِنَّهُ بَلَّغْنَا أَنَّهُ قَالَ «مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا كُنْتُ خَصْمَهُ» فَاتَّقِ اللَّهَ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. فَهَذِهِ خَمْسُونَ حَقًّا مُحِيطًا بِكَ لَا تَخْرُجُ مِنْهَا فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، يَجِبُ عَلَيْكَ رِعَايَتُهَا وَالْعَمَلُ فِي تَأْدِيبِهَا وَالاسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى ذَلِكَ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.